والنذر : جمع نذير الذي هو اسم مصدر أنذر كالنذارة وتقدم آنفا في هذه السورة وإنما جمعت لتكرر النذارة من الرسول لقومه طلبا لإيمانهم .

(ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر [17]) لما كانت هذه النذارة بلغت القرآن والمشركون معرضون عن استماعه حارمين أنفسهم من فوائده ذيل خبرها بتنويه شأن القرآن بأنه من عند الله وأن الله يسره وسهله لتذكر الخلق بما يحتاجونه من التذكير مما هو هدى وإرشاد . وهذا التيسير ينبئ بعناية الله به مثل قوله (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) تبصرة للمسلمين ليزدادوا إقبالا على مدارسته وتعريضا بالمشركين عسى أن يرعووا عن صدودهم عنه كما أنبأ عنه قوله (فهل من مدكر) .

وتأكيد الخبر باللام وحرف التحقيق مراعى فيه حال المشركين الشاكين في أنه من عند الله .

والتيسير : إيجاد اليسر في شيء من فعل كقوله (يريد الله بكم اليسر) أو قول كقوله تعالى (فإنما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون) .

واليسر : السهولة وعدم الكلفة في تحصيل المطلوب من شيء . وإذ كان القرآن كلاما فمعنى تيسيره يرجع إلى تيسير ما يراد من الكلام وهو فهم السامع المعاني التي عناها المتكلم به دون كلفة على السامع ولا إغلاق كما يقولون : يدخل للإذن بلا إذن . وهذا اليسر يحصل من جانب الألفاظ وجانب المعاني ؛ فأما من جانب الألفاظ فذلك بكونها في أعلى درجات فصاحة الكلمات وفصاحة التراكيب أي فصاحة الكلام وانتظام مجموعها بحيث يخف حفظها على الألسنة .

وأما من جانب المعاني فبوضوح انتزاعها من التراكيب ووفرة ما تحتوي عليه التراكيب منها من مغازي الغرض المسوقة هي له . وبتولد معان من معان أخر كلما كرر المتدبر تدبره في فهمها .

ووسائل ذلك لا يحيط بها الوصف وقد تقدم بسطها في المقدمة العاشرة من مقدمات هذا التفسير ومن أهمها إيجاز اللفظ ليسرع تعلقه بالحفظ وإجمال المدلولات لتذهب نفوس السامعين في انتزاع المعاني منها كل مذهب يسمح به اللفظ والغرض والمقام ومنها الإطناب بالبيان إذا كان في المعاني بعض الدقة والخفاء .

ويتأتى ذلك بتأليف نظم القرآن بلغة هي أفصح لغات البشر وأسمح ألفاظا وتراكيب بوفرة المعاني وبكون تراكيبه أقصى ما تسمح به تلك اللغة فهو خيار من خيار من خيار . قال تعالى (بلسان عربي مبين) .

ثم يكون المتلقين له أمة هي أذكى الأمم عقولا وأسرعها أفهاما وأشدها وعيا لما تسمعه

وأطولها تذكرا له . دون نسيان وهي على تفاوتهم في هذه الخلال تفاوت اقتضته سنة الكون لا ينكاد حالهم في هذا التفاوت ما أراده ا من تيسيره للذكر لأن الذكر جنس من الأجناس المقول عليها بالتشكيك إلا أنه إذا اجتمع أصحاب الأفهام على مدارسته وتدبره بدت لمجموعهم معان لا يحصيها والواحد منهم وحده .

وقد فرض ا على علماء القرآن تبيينه تصريحا كقوله (لتبين للناس ما نزل إليهم) وتعريضا كقوله (وإذ أخذ ا ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس) فإن هذه الأمة أجدر بهذا الميثاق .

وفي الحديث " ما اجتمع قوم في بيت من بيوت ا يتلون كتاب ا ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم ا فيمن عنده " .

A E واللام في قوله (للذكر) متعلقة ب (يسرنا) وهي مستقر غير لغو ظرف وهي تدل على أن الفعل تعلقت به فعل لانتفاع مدخول هذه اللام به فمدخولها لا يراد منه مجرد تعليل فعل الفاعل كما هو معنى التعليل المجرد ومعنى المفعول لأجله المنتصب بإضمار لام التعليل البسيطة ولكن يراد أن مدخول هذه اللام علة خاصة مراعاة في تحصيل فعل الفاعل لفائدته فلا يصح أن يقع مدخول هذه اللام مفعولا لأن المفعول لأجله علة بالمعنى الأعم ومدخول هذه اللام علة خاصة فالمفعول لأجله بمنزلة سبب الفعل وهو كمدخول باء السببية في نحو (فكلا أخذنا بذنبه) ومجرور هذه اللام بمنزلة مجرور باء الملابسة في نحو (تنبت بالدهن) وهو أيضا شديد الشبه بالمفعول الأول في باب كسا وأعطى فهذه اللام من القسم الذي سماه ابن هشام في مغني اللبيب : شبه التمليك . وتبع في ذلك ابن مالك في شرح التسهيل